كلية الآداب

قسم الدراما والنقد المسرحي

تجليات السياق الثقافي في المعالجات المعاصرة لمسرحية "أنتيجوني"

(دراسة في ضوء منهج النقد الثقافي لمسرحيات مختارة من مرحلة التحرر الوطني إلى الكولونيالية الجديدة)

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب

إعداد

إسراء محمد فهيم حبيب

معيدة بقسم الدراما والنقد المسرحي

إشراف

أ.د مصطفى رياض محمود رياض

أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها

كلية الآداب، جامعة عين شمس

د.إيمان عز الدين إسماعيل

مدرس بقسم الدراما والنقد المسرحي

كلية الآداب، جامعة عين شمس

٢٠١٧

(بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)

وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ

مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ

عَظِيمًا (١١٣)

سورة النساء

إهداء

إلى من علمني النجاح والصبر وآثر من يحب على ما يحب وعاش لأجلنا من أجل أن نحيا حياة كريمةً في بيت كريم.. إلى من أفتقده في مواجهة الصعاب.. الذي لم تمهله الدنيا ليرى هذه اللحظة التي طالما تمناها وهو حلمه المنشود حتى لحظات وداعه .. إلى روح أبي الطاهرة التي دفعت بكل حرف في هذه الرسالة لأن يكون هو سبب وجودها وخلودها في مدارك العلم بإذن الله، سعيت لأُكرِّمك ولا شيء يوفيك من التكريم حقًا يا صاحب الجميل الذي لا يُرد .. لقد كان ارضاؤك جزءًا من طموحي وسيري لإتمام هذه الدراسة حتى ترى ثمرة جهدك وطيب غرسك، أهديك رسالتي لتهديني الرضا ولتطمئن روحك في سلام.

وإلى والدتي الغالية سبب وجودي في الحياة.. والتي كانت لي عوناً في مرافقة صغيري لتساعدني على استكمال مسيرتي العلمية.. أطال الله في عمرها.

وإلى طفلي وحبيب قلبي الذي صبر حين انشغلت عنه برسالتي، وإني لأرى المستقبل المشرق في عينيه وأرى فيه ما أنا مقبلةٌ عليه من رقي في درجات العلم..

الشكر والتقدير

أشكر الله تعالى وأحمده، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء، أشكره أن حقق لي ما أتمنى في السعي لاستكمال درجة الماجستير في الدراما والنقد المسرحى، وأن هيأ لي وأعانني على إتمام هذه الدراسة.

وأتقدم بجزيل الشكر والإمتنان والعرفان بالجميل إلى المشرف العام على الرسالة الدكتور المبجل وفير العطاء الأستاذ الدكتور/ مصطفى رياض، الأستاذ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، إذ تفضل بقبول الإشراف على هذا العمل ولولا توجيهاته المهمة ونصائحه الغالية وعلمه الوفير لما كان لهذا البحث من وجود، فلم يدخر جهداً لمساعدتي ولولاه ما تمكنت من إتمام هذه الدراسة.

وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان والتقدير لأستاذتي الدكتورة/ إيمان عز الدين إسماعيل، المدرس بقسم الدراما والنقد المسرحي، بكلية الآداب، جامعة عين شمس، التي شرفت بإشرافها العلمي على رسالتي إذ أمدتني بخبراتها الدقيقة وعلمها الواسع بمجال الدراما، ولم تبخل علىّ يومًا بمساعدتى في مسيرة إتمام هذا البحث، رغم كثرة أعبائها وضيق وقتها، فإنها كانت دومًا ترحب بسعة صدر باستفساراتي، ولم تكل يومًا من مساندتها الإيجابية والمعنوية لي، فأجدني اليوم أقف أمامها عاجزة عن أن أشكرها أو أوفيها حقها.

كما يسرني أن أوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتي الكرام بقسم الدراما والنقد المسرحى الذين أعطونا دومًا من وافر علمهم، وأدين لهم عرفانًا لما وصلت إليه الآن فهو نتاج جهد وإرشاد امتد منذ دخولي هذا القسم عام ٢٠٠٦ وحتى تخرجى عام ٢٠١٠ وصولاً إلى يومنا هذا، وأخص بالذكر من تتلمذت في فنون الدراما على أيديهم: الأستاذة الدكتورة منى صفوت، والدكتور أحمد مجاهد، والدكتورة إيمان عز الدين حيث أنهم لم يبخلوا عليّ يومًا بمعلومة أو مرجع يفيد في مجال بحثي. فجزاهم الله عني كل الخير.

كما أتوجه بخالص الشكر والثناء إلى كل من د/ داليا سعد الدين الشيال، الأستاذ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وإلى د/ أيمن عبد التواب، الأستاذ المساعد بقسم الحضارة الأوروبية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، السادة الموقرين في لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث، سائلة الله تعالى الإفادة من نصائحهم وتعليقاتهم لتتبع مناطق القصور في هذه الدراسة.

ملخص الدراسة

تجليات السياق الثقافي في المعالجات المعاصرة لمسرحية

"أنتيجوني"

(دراسة في ضوء منهج النقد الثقافي لمسرحيات مختارة من مرحلة التحرر الوطني إلى الكولونيالية الجديدة)

تناقش هذه الدراسة أثر الخصوصية الثقافية والسياسية والتاريخية على معالجات من جنوب أفريقيا ونيجيريا وغانا لمسرحية "أنتيجوني" لسوفوكليس، وقد أنتجت جميعاً في سياقات أفريقية مغايرة عن الأصل المعتمد، وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين أثناء حقبة الكولونيالية وما بعد التحرر الوطني في بلدان خضعت للاحتلال البريطاني أو الاستيطان في القارة الأفريقية، وترصد هذه الدراسة الاستراتيجيات الأدائية واللغوية التي تهتم بالتاريخ واللغة والتجسيدات التقليدية بوصفهم آليات للصراع والتفاوض تجاه الهيمنة الثقافية للنص المعتمد، كما تقدم الدراسة إعادة قراءة تفكيكية لفضح أشكال الهيمنة والقوة داخل الخطاب المعتمد بوصفه خطابًا استعماريًا، وخلخلة كل ما يندرج ضمن فكرة المركزية التي روجت إليها الكولونيالية الأوروبية.

وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول، بالإضافة إلى الملخص والمستخلص والمقدمة المنهجية والخاتمة التي توصلت فيها الباحثة إلى مجموعة من النتائج، ويتناول الفصل الأول إعادة صياغة الكلاسيكيات في عوالم الكولونيالية الجديدة، حيث استعرض ممارسة إعادة الكتابة لنص "أنتيجوني" لسوفوكليس بوصفه نصًا غربيًا معتمدًا، كما أحاول استكشاف العناصر الكولونيالية في هذا النص بوصفه إرثًا للحضارة الغربية وأفكارها المركزية، ثم أستعرض خصوصية السياقات الأفريقية المغايرة التي عُرضت فيها نسخ أنتيجوني الحديثة في جنوب أفريقيا وغانا ونيجيريا.

والفصل الثاني يشتمل على تحليل ودراسة لمسرحية "اختيار أودالي" Odale's Choice للكاتب الأفروكاريبي كامو براثويت Kamau Braithwaite، والذي عرض خصوصية السياق في أفريقيا بشكل عام، لكنه لم يهتم بتوطين النص المعتمد في غانا تحديدًا لينقل لنا الاضطراب السياسي والتاريخي والاقتصادي الذي تعانيه دولة حديثة التحرر مثلما وطنت "أنتيجوني" في سياقات بعينها في المعالجات الأخرى في هذه الدراسة وعلقت عن القضايا المعاصرة الملحة بها، كذلك ولم تقدم معالجته الصراع الثقافي ضد هيمنة النص الأصلي وتسيده سوى باعتماده الضئيل على بعض استراتيجيات المقاومة مثل لغة البيدجن المحلية للجنود، والإرشادات المسرحية الضئيلة التي تُلمح عن التجسيدات التقليدية للرقص والكرنفال وطقوس الحداد، واكتفى الكاتب بتصدير التيمة التعليمية المباشرة حول الاختيار وتحديد المصير، وقد يعود ذلك إلى قدم هذه المعالجة فهي من أولى المعالجات التي قدمت خطابًا نقيضًا لنص "أنتيجوني" المعتمد في أفريقيا منذ بداية الستينات.

أما الفصل الثالث عن مسرحية "الجزيرة" The Island لأثول فوجارد Athol Fugard وجون كاني John Kani ووينستون نتشونا Winston Nitshona، وأتتبع فيه أثر السياسات القمعية للمؤسسة العنصرية الحاكمة للأقلية البيضاء، وممارساتها اللاإنسانية على السكان الأصليين من السود في جنوب أفريقيا، وآليات العقاب الصارمة داخل المعتقلات السياسية الشهيرة آنذاك والتي استهدفت قتل الروح المعنوية والبدنية للأسرى السياسيين، وقد وُضعت قوانين الفصل العنصري بهدف حماية نقاء العرق الأبيض، إلا أنها استهدفت تحديد حركة السود في البلاد، واستمرار الهيمنة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الأقلية العنصرية، وقد توسعت هذه القوانين لتشمل المرافق العامة كافة في الدولة، وأصبح من خلالها السود مكبلين وأسرى داخل وطنهم الأم مقموعين عرقيًا وجنسيًا وقضائيًا ومكانيًا وفقًا لقوانين رسمية تحكمهم، وقد وُطنت أنتيجوني بقوة لتعكس هذا السياق القمعي الذي تم تمثيله في زنزانة بمعتقل جزيرة روبن لينقل الوضع الراهن للسود حبيسي هذه القوانين الوضعية، ثم أحاول تتبع ورصد استراتيجيات المقاومة الثقافية التي يقدمها صناع العمل للصراع والكفاح ضد هذه العنصرية المتفشية ضد السود في ظل قوانين الفصل العنصري، كما أجيب عن الإشكالية الرئيسة وهي كيف أستطاعت هذه المعالجة المعاصرة أن تقدم عناصر تشكل خطابًا نقيضًا لنص "أنتيجوني" المعتمد.

وأقدم في الفصل الرابع والأخير تحليلًا وافيًا لآليات المقاومة الكولونيالية وما بعد الكولونيالية في نص "تيجوني: أنتيجوني أفريقية" Tegonni: An African Antigone لفيمي أوشوفيسان Femi Osofisan، الذي قدم توطينًا لنص سوفوكليس المعتمد في نيجيريا في زمن حكم الفاشية العسكرية في تسعينيات القرن الماضي، من خلال استلهام التاريخ الإمبريالي في فجر الاستعمار البريطاني بالقرن التاسع عشر، وكذلك من خلال استلهام النص الأسطوري لينقل لنا معاناة دولة تعيش في أوج العنصرية المحلية المعاصرة في نيجيريا، محاولاً تأكيد سطوة الكولونيالية المحلية التي لا تقل قسوة عن سطوة الكولونيالية الفعلية بمعناها الإمبريالي الماضي.

الخاتمة، وفيها استعرض ما توصلت إليه من نتائج لهذه الدراسة، التي تثبت العلاقة الوثيقة والمباشرة التي تجمع المعالجات الأفريقية المعاصرة لمسرحية "أنتيجوني" بخصوصية السياق الثقافي والسياسي والتاريخي للقارة الأفريقية بشكل عام ولبعض السياقات الأفريقية بعينها بشكل خاص، وهو ما يفسر تأثر الكتاب بالإرث الثقافي الغربي للكلاسيكيات الإغريقية المعتمدة في حقب ما بعد استعمارية في أفريقيا ليكشفوا في معالجاتهم عن ما بها من تناقضات وإدعاءات زائفة تروج للديمقراطية وحقوق الإنسان والمهمشين والأقليات على عكس ما يتجذر في ثنايا هذه المعتمدات من أفكار عن المركزية الأوروبية، وسمو الجنس الأبيض والثقافة الإمبريالية، والتحيز الجندري والأثني، وإعادة خلق التراتبيات الزائفة، كما وحاول الكتاب ربط هذا النص المعتمد "أنتيجوني" بالتاريخ المعاصر من أجل الكشف عن استراتيجيات الهيمنة السياسية والقمعية التي تعيد نفسها منذ العصور السحيقة للإمبريالية حتى عصور الإمبريالية الثقافية المتجددة التي نعيش داخلها بفعل الأنظمة المحلية الاستبدادية واستمرار تدخل الهيمنة الغربية في شؤون الدول التي نالت تحررها بالفعل أو التي ما زالت تقع في حدود الكولونيالية الأقليمية، كما تفسر هذه النصوص محاولة هدم قدسية النص الإمبريالي، والاشتباك مع السيادة الثقافية واللغوية له، بإدخال الأشكال الأدائية المحلية والتجسيدات التقليدية كالرقص والكرنفال والطقوس والروي والإرتجال واللغة كافة، بوصفها استراتيجيات وآليات للكفاح والصراع ضد تسيد الثقافة الغربية المعتمدة واستحواذها.

قائمة المحتويات

Contents

المقدمة المنهجية..... ١٢

أ.إشكالية الدراسة..... ١٤

ب.أهمية الدراسة:..... ١٤

جـ. أهداف الدراسة: ١٦

د. حدود الدراسة..... ١٦

هـ.أدوات الدراسة:..... ١٧

و.أدوات تحليل البيانات(المنهج)..... ١٨

النقد الثقافي (ما بعد الكولونيالية–والنقد النسوي): ١٨

ز. المفاهيم الأساسية والمصطلحات المستخدمة:..... ٢٠

حـ. الدراسات السابقة وأدبيات الموضوع: ٢١

ط. فصول الدراسة :..... ٢٣

الفصل الأول..... ٢٥

تفكيك شفرات الهيمنة في نص "أنتيجوني" سوفوكليس..... ٢٥

أ.إعادة صياغة نصوص الكلاسيكيات المعتمدة في أفريقيا:..... ٢٦

ب.ممارسة إعادة كتابة "أنتيجوني" في فترات متباينة عبر العصور:..... ٢٨

جـ. الكشف عن شفرات الهيمنة والعناصر الكولونيالية في نص "أنتيجوني":..... ٢٩

د. مسلمات النص المعتمد بين التقليد Mimicry والاستهزاء في النصوص المعالجة: ٣١

هـ. العناصر الكولونيالية في النص المعتمد: ٣٣

أولاً: أنتيجوني /الدور الأمومي، كريون/الدور الأبوي. ٣٣

ثانيًا: التجسيد الفني لأنتيجوني في النص المعتمد: ٣٤

ثالثًا: التحيز ضد الطبقة "ماذا لو كان بولينيكيس عبدًا؟": ٣٦

و. تجليات خصوصية السياق السياسي والتاريخي في المعالجات الأفريقية لأنتيجوني : ٣٧

أولاً: "الجزيرة" The Island وسياسات الفصل العنصري في جنوب أفريقيا: ٣٨

١.أ. لمحة عامة عن المؤلف وموقفه السياسي وردة فعل النظام: ٣٨

١.ب. السياق السياسي والتاريخي لمسرحية الجزيرة ٣٩

ثانيًا: "اختيار أودالي" ODAL'S CHOICE والسياسات القمعية في غانا ما بعد التحرر الوطني: ٤١

٢.أ. لمحة عامة عن المؤلف وأعماله: ٤١

٢.ب. السياق التاريخي والسياسي لغانا أثناء إنتاج المسرحية: ٤٣

ثالثًا: "تيجوني:أنتيجوني أفريقية" TEGONNI:AN AFRICAN ANTIGONصرخة في وجه الكولونيالية والديكتاتورية العسكرية في نيجيريا):..... ٤٥

٣.أ. لمحة عامة عن المؤلف وأعماله: ٤٥

٣. ب. السياق التاريخي والسياسي لنيجيريا في الكولونيالية الجديدة: ٤٧

الفصل الثاني ٥٠

"اختيار أودالي" والسياسات القمعية في غانا ما بعد التحرر الوطني..... ٥٠

إعادة توطين اختيار أودالي في أفريقيا:..... ٥٣

تفكيك أبوية كريون أمام نسوية أودالي:..... ٥٥

أ.نسوية أودالي:..... ٥٦

ب.نمطية ليتشو ونساء المدينة: ٥٧

جـ. مركزية الجسد الأنثوي لأودالي: ٥٨

التجسيدات التقليدية للرقص والكرنفال أداة من أدوات مقاومة الإمبريالية: ٦٠

لغة البيدجن أداة من أدوات مقاومة اللغة المعيارية في النص المعتمد: ٦١

الفصل الثالث ٦٦

الجزيرة وسياسات الفصل العنصري في جنوب أفريقيا١٩٧٣م ٦٦

الإزاحة والصراع مع المكان من عناصر المقاومة: ٦٨

استخدام الأساطير الإغريقية ومقاومة الهيمنة الكولونيالية في النص:..... ٧٠

مقاومة تشظي تواريخ HISTORIES جنوب أفريقيا في النص وتبعثرها:..... ٧١

الميتامسرح أداة لتفكيك الاستعمار والهيمنة الإمبريالية:..... ٧٣

نخبوية/أبوية جون: ٧٥

الإسكات SILENCING آلية للمقاومة الكولونيالية:..... ٧٧

آلية قلب INVERT أوضاع السلطة : (المركز/الهامش)..... ٧٩

ثنائية الرجل/المرأة:..... ٨٠

ثنائية الأسود/الأبيض:..... ٨٢

الفصل الرابع ٨٥

"تيجوني:أنتيجوني أفريقية" صرخة في وجه الكولونيالية والديكتاتورية العسكرية في نيجيريا..... ٨٥

إعادة توطين تيجوني في نيجيريا: ٨٧

مقاومة تيجوني للتقاليد الثقافية والسلطة الأبوية والاستعمارية:..... ٨٨

أنتيجوني وممارسة سلطة الخطاب المعتمد على الحراس: ٨٩

صديقات تيجوني والنضال الجماعي في مقاومة إرهاب الدولة العسكرية:..... ٩١

عنصرية كارتر روس/كريون: ٩٢

مقاومة عناصر الكولونيالية والكولونيالية الجديدة في النص: ٩٣

أولاً: تفكيك مسألة الاستعمار في علاقات الحب والصداقة: ٩٣

ثانيًا: الميتامسرح من استراتيجيات المقاومة الكولونيالية في النص: ٩٥

ثالثًا: التجسيدات التقليدية والتقاليد الشفاهية أداة لهدم قداسة النص المعتمد: ٩٧

رابعًا: الاحتفال والطقس والحكي واللغة المحلية في مواجهة قداسة النص: ٩٨

١.الاحتفال الطقسي استراتيجيةَ مقاومة: ٩٨

٢.الأقنعة أداة من أدوات المقاومة: ٩٩

٣.الحكي أداة من أدوات المقاومة: ١٠٠

خامسًا: لغة البيدجن وهدم معيارية اللغة الكولونيالية: ١٠١

سادسًا: تمكين المرأة في مجتمع أوكي أوسن بنيجيريا: ١٠٢

خاتمة الدراسة ١٠٥

الخاتمة ١٠٦

مستخلص الدراسة ١١٠

قائمة المصادر والمراجع ١١٢

أولاً: المصادر المسرحية: ١١٣

ثانياً: المراجع العربية: ١١٣

ثالثاً: المراجع الأجنبية: ١١٣

رابعًا: المراجع المترجمة إلى العربية: ١١٧

خامسًا: المراجع الإلكترونية: ١١٨

SYNOPSIS ١٢٠

ABSTRACT.....١٢١

المقدمة المنهجية

(إن عصر الإمبراطورية يتواصل اليوم بأشكال عصرية، لكنها كلاسيكية في جوهرها)

(إدوارد سعيد، تأملات في المنفي:١٧٦.)

على الرغم من أن الأدب الأفريقي لم يحظَ باهتمام كبير في مصر والدول العربية، مما تسبب في حالة انفصال تام وغياب للتواصل والتبادل الثقافي، ورغم أننا دولة أفريقية بالأساس، فإن أفريقيا غير موجودة على نطاق خريطتنا الثقافية. وقد واجهت في هذه الدراسة معضلة عدم وجود أعمال مترجمة على نطاق واسع لرواد المسرح في القارة السمراء، وكانت هناك ندرة – إن لم يكن غياب – للدراسات المترجمة في موضوع الكلاسيكيات وإعادة تقديمها في المسرح المعاصر في أفريقيا ما بعد الاستعمار. وربما يعود ذلك لصعوبة اللغات الأفريقية وتعددها، وقلة عدد المترجمين المصريين، غير أنني حاولت جاهدة التغلب على مثل تلك الصعاب في نصوص مثل "اختيار أودالي" و"تيجوني" اللتين اشتملتا على مقتطفات من لغة البيدجن، اللغة المحلية لسكان غرب أفريقيا، التي أرهقتني في البحث عن ترجمات لها إلى الإنجليزية. ولم أظفر بمساعدة إلا في الطبعة الحديثة لنص "تيجوني" عام ٢٠٠٧ التي زودها الكاتب بملحق في الخاتمة يتضمن ترجمة للغة الجنود القومية، لكن لم يتوفر ذلك في نص "اختيار أودالي". وربما يعود ذلك لقدم هذه النسخة التي تعد أقدم المعالجات الأفريقية التي قدمت لنص "أنتيجوني" في غرب أفريقيا. غير أنني سعدت بتقديم دراسة باللغة العربية لها السبق في الوطن العربي بأن تتناول نص "أنتيجوني" في إعادة صياغته أفريقيًا في حقب ما بين التحرر الوطني لبعض دول القارة من الاحتلال البريطاني ووقوع بعضها في شباك الكولونيالية الجديدة التي لا تقل قسوة عن هيمنة الكولونيالية الفعلية.

واليوم نحن بصدد عمل كلاسيكي لسوفوكليس حاز على اهتمام الكُتاب على مر التاريخ، وقد كان للكتاب الأفارقة باع طويل في تقديم إعادة صياغه للكلاسيكيات ولنص "أنتيجوني" تحديدًا في حقب ما بعد الكولونيالية؛ وقد اشتملت معالجات الكلاسيكيات الإغريقية ما بعد الكولونيالية على إعادة قراءة وتفكيك لهذا الأدب "العظيم" الذي طالما قدم للذوات الكولونيالية على أنه النموذج الأدبي المثالي، وعُرض على هؤلاء المستعمَرين من أجل السمو بالذائقة الفنية لديهم، ونتيجة لتأثرهم بهذا المعتمد الغربي الذي قدم لهم في فترات التعليم الكولونيالي، حاولوا تقديم معالجات تشتبك مع هذا الإرث لفضح بنيات القوى الفاعلة وأشكال الهيمنة داخله، والهرميات والثنائيات المتجذرة فيه والتحيزات العرقية والجنسية والمركزية الغربية التي يؤسس لها، وكذلك من أجل التعليق على الكولونيالية الداخلية في بلدانهم الأفريقية، التي خلقت سياسات قمعية باتت تهدد الوجود السياسي والثقافي للسود في مجتمعاتهم المحلية بعد التحرر الوطني، وتفرض عليهم عنوةً قوانين قمعية تحكم وجودهم في بلدانهم، سواء في سياق الكولونيالية الإقليمية في حالة هيمنة المستوطنين على الشعوب الأصلية في جنوب أفريقيا والتي سندرسها في نص "الجزيرة" لأثول فوجارد وجون كاني ووينستون نتشونا، أو في سياق السيطرة القمعية للسلطة العسكرية الحاكمة في غانا ونيجيريا إبان التحرر الوطني، والتي سنراها بوضوح في معالجتي "اختيار أودالي" و"تيجوني:أنتيجوني أفريقية" للكاتبين كاموبراثويت وفيمي أوشوفيسان. وقد تورطت هذه الأنظمة السياسية كافة في الصراعات الثقافية المتأثرة بأشكال الإمبريالية الماضية والحاضرة، وتآمروا جميعًا على إسكات السود وتحديد حركتهم في أوطانهم، وأصبحت جميع أشكال المقاومة مرفوضة إجتماعيًا وباتت تهدد الوجود السياسي لهذه الأنظمة الاستبدادية.

لذا جاءت "أنتيجوني" لتنقل أصوات احتجاج الملايين من المهمشين والمقموعين في أفريقيا، وأصبحت معالجات "أنتيجوني" بمثابة إعادة كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية من وجهة نظر من استُعمروا من الشعوب التي طالما حُجب عنهم الحضور؛ لأنهم يعيشون في الأطراف القصية من العالم، وينظر إليهم على أنهم غائبون في الظل.

وقد ناقشت المسرحية المعتمدة لسوفوكليس مفهوم الدولة عن العدالة، وقدمت لنا شخصية **أنتيجوني** التي تُسجن لتمسكها بالمبادئ الاخلاقية وحقوق الإنسان وتنفيذ العدالة والحرية والكرامة الإنسانية، في مقابل شخصية الحاكم الطاغية **كريون** الذي يتمسك بقوانين تهدف إلى استدامة فعل الهيمنة وإرساء الضرورة السياسية، بوصفه معادلاً موضوعيًا للكولونيالية؛ فهو كريون المتسبب في نظام الفصل العنصري واعتقال الأسري السياسيين ومعاملتهم اللاإنسانية في جنوب أفريقيا كما جاء في معالجة "**الجزيرة**"، وهو كريون المعادل الموضوعي للحكم العسكري الفاشي الذي لا تختلف سطوته كثيرًا عن سطوة المستعمر الإنجليزي في معالجة براثويت وأوشوفيسان "**اختيار أودالي**" و"**تيجوني: أنتيجوني أفريقية**"، وفي القراءة النسوية التفكيكية لهذه المعالجات كافة يمكن تقديم كريون بوصفه قوة أبوية يمكن التخلص منها، فالمسرحية تقدم نظامين للعدالة وانتصار النظام الأقوى على الأضعف، ولذلك يمكن معالجتها بسهولة في سياق استعماري جديد لقلب دوال القوة والسلطة بها، ومن ثم تفكيك الاستعمار ذاته.

وتكمن في النهاية المفتوحة لمسرحية سوفوكليس السبب وراء إعادة كتابتها، **فموت أنتيجوني** إذا كان قد عبر عن فكرة الصالح العام للجماعة والتضحية من أجل نيل الحريات، ففي إعادة التفسير للمسرحية قد تصبح التضحية هنا لا تعبر فقط عن القدر المأسوي بقدر ما تعبر عن رمز الانتصار على الحكم القديم، بعد أن أصبح كريون وحيدًا وفقد أحبائه لعله يتراجع عن استبداده ويتحول إلى نظام جديد أكثر إنسانية؛ لذلك جاءت معالجات **أنتيجوني** رفضًا لسيادة النمط التراجيدي الغربي الذي ينتصر للظلم بالنهاية المأسوية للمتمرد الذي يفقد نضاله وكفاحه بالدفن الحي في قبر صخري، فقد خلع وينستون الشعر المستعار وقلادة أنتيجوني ليلقي بها في وجه الأقلية البيضاء مُعلنًا صرخة السود في وجة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا في نهاية معالجة "الجزيرة"، أما أودالي فقد ذهبت لتلقى حتفها الأخير ولكنها سترقد بجسدها الأنثوي لتحل محل جسد أخيها تاويا معلنة أنها تتجه لمثواها الأخير بكامل إرادتها الحرة ولم ترثي حالها كأنثى نادمة على ما فاتها من الدور النمطي والتقليدي للإناث في مجتمعها مثلما فعلت البطلة الإغريقية وذلك في معالجة "إختيار أودالي"، وجاءت البطلة الأفريقية في معالجة "تيجوني: أنتيجوني أفريقية" في نهاية النص لتعبر عن التمرد على المظالم الديكاتورية والذكورية لدولة الاستعمار الجديد معلنة أنه على الشعب الحر أن يملك إرادة وكرامة وحرية لإختيار حاكمة، كما أنها تعلن تمردها على قوانين القبيلة، التي ترفض زواجها من الضابط الأوروبي، فقد قدمت المعالجات لأنتيجوني المعاصرة من أجل الانتصار على قناعات الغرب وأيديولوجياته بقلب دوال السلطة والانتصار لأنظمة العدالة والحرية والكرامة الإنسانية.

كما حاول الكتاب الإشتباك مع الإرث الغربي بنفي صفة المعيارية عن العناصر الغربية المسرحية المقدسة في هذه النصوص وذلك بإنتهاكها وإضفاء الطابع المحلي عليها، وبإدخال الممارسات الثقافية من قبيل الرقص والغناء والموسيقي والكرنفال والانتصار للمرأة على نص معتمد كرس لهزيمتها أمام الرجل، وكذلك باستخدام لغات وشخصيات محلية، وغيرها من آليات المعارضة التي تهدف إلى تفكيك تقاليد تراثية مفروضة فرضها الخطاب

المعتمد canonical discourse، وتصبح المعالجات بموجبه وسيلة لإبطال تمييز وقدسية واختلاف النصوص الإمبريالية الكلاسيكية بوصفها نصوصًا غير قابلة للتدخل وإعادة الصياغة والإعداد.

وتنقسم القضية الرئيسة لموضوع الدراسة إلى شقين: أولهما هو تفكيك الخطاب الاستعماري للنص المعتمد لسوفوكليس، والآخر استكشاف إعادة الصياغة للنص المعتمد بإدخال أشكال الخصوصية الثقافية كافة للقارة الأفريقية بشكل عام، والتأثر بالسياق الداخلي لكل بلد أفريقية على حدة في كل معالجة نتناولها بشكل خاص.

أ. **إشكالية الدراسة:**

تستند الفرضية الأساسية في هذا العمل البحثي على فعل المقاومة السياسي من خلال إعادة تفسير إحدي الكلاسيكيات الإغريقية وهي مسرحية "أنتيجوني" لسوفوكليس في شكل معالجات للكشف عن أيديولوجيات القوة والهيمنة الثقافية التي يفرضها النص المعتمد في إطار ما يسمي بـ "تفكيك الاستعمار" فالإشكالية المحورية في هذا البحث ترتكز في الأساس على: **كيف أصبحت الخصوصية الثقافية للسياق الأفريقي في المعالجات المعاصرة لمسرحية أنتيجوني شكل من أشكال مقاومة الإمبريالية والتفكيك لأنماط الكولونيالية الجديدة في النصوص المعالجة ؟**

وقد يتضمن هذا التساؤل المحوري عدة تساؤلات فرعية، أهمها:

ما العلاقة التي تربط الكلاسيكيات الإغريقية بإعادة تقديمها في القارة الأفريقية في سياقات سياسية مضطربة؟ وما أسباب لجوء هؤلاء الكتاب ما بعد الكولونياليين إلى الكلاسيكيات الإغريقية وتقديم إعادة صياغة لها في فترات محددة ببلدانهم؟ وما الهدف من استلهام "أنتيجوني" تحديدًا؟

وهل استطاعت هذه المعالجات أن تقدم الاستراتيجيات الخاصة بقلب أوضاع السلطة في النص المعتمد، والكشف عن شفرات الهيمنة داخله، وكسر ثنائيات التحيز ضد العرق والنوع الاجتماعي والطبقة، والانتصار للمرأة على القوى الأبوية؟ أم لم تستطع هذه النصوص مقاومة هذه العناصر الكولونيالية، واكتفت بعكس الواقع؟

وهل حالفهم الحظ في النهاية بتقديم خطاب نقيض للتراث المعتمد ينتقد مركزية وهيمنة السلطة، أم كان الاكتفاء بتقديم تناص ضمن إطار التأثير والتأثر بالنص الغربي ؟
وإذا افترضنا أن هذه المعالجات قد قدمت خطابًا نقيضًا ينتقد قدسية ومركزية النص المعتمد، فما الآليات المسرحية التي اتبعها هؤلاء الكتاب في معالجاتهم في سبيل بلوغ غايتهم نحو فعل المقاومة ؟

ب.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أنماط التأثيرات الإغريقية الكلاسيكية على الكتاب الأفارقة في فترات ما بعد الكولونيالية وجلاء الاستعمار من القارة، وكيف أصبح هذا المسرح هدفًا مهمًا لتشكيل الخطاب النقيض للتراث المعتمد، خصوصًا في البلدان الأفريقية مثل جنوب أفريقيا وغانا ونيجيريا، حيث تضرب الممارسات المسرحية المعاصرة فيها بجذور قوية في الطقس والاحتفال، فضلاً عن وجود العديد من الطقوس الأفريقية التي يمكن

استدعاؤها بغرض إعادة صياغة طقوس الدفن والحداد الإغريقية، فإن السياقات التقليدية والأدائية في الدراما الأفريقية تتيح ثقافة أدائية ولغوية محلية مختلفة يمكن توظيفها في تفكيك النماذج الكلاسيكية مثل نص "أنتيجوني". تكشف الأغنيات والرقصات والقصص والأقنعة والكرنفالات عن وضعيات درامية تختلف كليةً عن الوضعيات السائدة في المسرح الغربي المعاصر، إذ إنه تطور عبر القرون مخلفًا وراءه جذوره التراثية. مما يتيح اشتباكًا بين هذه الوضعيات التقليدية والأشكال الأدائية المعاصرة.

كما تكتسب هذه الدراسة البحثية أهميتها في كون مسرحية "أنتيجوني" تعد نصًا نموذجيًا يصلح للإعداد من قبل الجماعات المهمشة؛ حيث إنه يعرض مفهوم الدولة عن العدالة وفرض القوانين التي تحافظ على استقرار الدولة والضرورة السياسية، وتصبح **أنتيجوني** رمزًا للمهمشين والأقليات والسود، في مقابل شخصية الحاكم الطاغية **كريون** الذي يمكن بسهولة إعادة صياغة شخصيته ليعبر عن الكولونيالية أو البطريركية التي سيُتخلص منها. تتضمن معالجات أنتيجوني التي يتناولها البحث أشكال الاحتجاج الفني على سياسات الدول الغربية الطامعة في إذلال الآخر، عن طريق احتلاله فعليًا وثقافيًا، وقد كانت آلية الغضب الفني وتوجيه الانتقادات للسلطة الحاكمة المستبدة هو الطريق الأفضل في الدعوة إلى ضرورة الوعي بالمجرمين أعداء الإنسانية والحض على التصدي لشرورهم ومقاومتها، ورفض الاستبداد والدعوة إلى محاربته، وقد كانت هي مهمة المثقف الثائر في المعالجات التي تقدم إعادة تفكيك الكلاسيكيات داخل خطاب ما بعد الكولونيالية، والذي يرى في مثل هذه الكلاسيكيات طرقًا لإعادة النظر في التاريخ الإمبريالي المتجدد من وجهة نظر من استعمِروا.

تضافرت مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي دفعت بالباحثة لاختيار الموضوع دون غيره من الموضوعات البحثية: فقد كانت مسرحية "أنتيجوني" التي وضعها سوفوكليس الإغريقي، ووصلتنا قاطعة أكثر من ٢٥ قرنًا، واحدة من الأعمال التي تأملتها طويلاً، ووجدت فيها فائدة لمراجعتها ليس فقط من خلال النص المعتمد لسوفوكليس، ولكن من خلال الإعدادات والمعالجات المختلفة التي أعدت للمسرحية في سياق ما بعد الكولونيالية والكولونيالية الجديدة، فقد أردت أن أعرف ما السبب وراء استلهام هذا النص، وإعادة تقديمه في سياقات قمعية محددة حتى يومنا هذا، تحديدًا داخل القارة الأفريقية، وأعتقد أن السبب وراء إعادة تفكيك هذه المسرحية أنها تطرح قضية من أهم القضايا في تاريخ الإنسان ألا وهي : متى ينتهي حق الحاكم ويبدأ حق الشعب؟ وبشكل آخر : عند أي نقطة يكون عصيان أمر الحاكم أو السياسات القمعية شيئًا لا مفر منه ولو كان العقاب الدفن حيًا في قبر صخري بين الأموات؟ يمكننا أن نرى في كريون وجه المحتل البريطاني سابقًا، وكل طاغية خرب الديار في شتي بقاع العالم بسبب تجبره وغطرسته واهتمامه المفرط بالسلطة والهيمنة والاستحواذ.

ومن أسباب اختياري للموضوع أيضًا ندرة الدراسات باللغة العربية عن إعادة تفكيك الكلاسيكيات في أفريقيا ما بعد الكولونيالية في مصر والعالم العربي، فقد انحصر الاهتمام في هذا المجال الشائك على الدراسات الأجنبية فقط، مما يتيح لشريحة عريضة من الأكاديميين العرب أن يطلعوا على هذه القضية التي لا يمكن أن نفصلها عن واقعنا؛ لأنها كما سبق وذكرنا .. قضية إنسانية تعكس مصير الإنسان في دولة القمع الكولونيالي المتجدد. كما دفعني لاستكمال الدراسة التحدي في قلة الدراسات البحثية باللغة العربية التى قدمت عن إعادة تفكيك مسرحية "أنتيجوني" في أفريقيا على وجه التحديد، على الرغم من التناولات والدراسات المتعددة حول معالجات مسرحية "أوديب ملكًا"